Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وتقديرهم حينما كانوا يتوجّهون إلى مادحيهم.

يعتبر المديح أبرز الفنون الشعريّة عند العرب على الاطلاق، رافق الشعر منذ نشأته الأولى كما يرافق الوتر العود. فعلى الرغم من التطوّرات التي طرأت على العمليّة الشعريّة ومن التبديل الذي أصاب الشعر من حيث المفاهيم والمقاييس، فإنّ المديح لم يغب في يوم من الأيّام عن مسرح الشّعر. بل ظلّ هو الأصل وسائر الفنون الشعريّة هي الفرع. يتناوله الشعراء ويصرفون إليه كلّ عناية واهتمام كأنّه استقرّ في أذهانهم أنّ الشاعر خلق ليكون مدّاحًا، فإذا نظم شعرًا في غير المدح كان كالرّامي الذي يرمي سهامًا طائشة بعيدة عن إطار هدفها. من هنا كان حلم كلّ شاعر أن يسخّر عبقريّته في هذا الاتّجاه فيجعل شعره بابًا للرزق ومفتاحًا للثروة، حتى طبع الأدب العربي بطابع المديح وبات من الصعب أن نجد شاعرًا عربيًا من العباقرة لم يصطنع المديح، لدرجة أن امتلأت الدواوين بهذا اللون وغدت قصائدها تشكّل القسم الغالب في نتاج الشعراء.

٣ ـ عوامل نشأة شعر المديح:

نشأ فن المديح عند العرب، لا بدافع الكسب والتزلّف أوّل الأمر، بل إعجابًا بالفضيلة وثناء على صاحبها، واهتزازًا أمام النبل والأريحيّة، وإكبارًا للمروءة والشجاعة. وقد كان لطبيعة الحياة الجاهلية ونظم المعيشة آنذاك أبلغ الأثر في شيوع هذا الفنّ وانتشاره، والإنسان مفطور على حب الإطراء مهما يكن قسطه من الفهم والعظمة، ومفطور أيضًا على المجاملة تقرّبًا من النّاس واكتسابًا لودّهم.

والبدوي خاصة، ذاتيّ في تصرّفاته ومشاعره، شديد اليقظة والالتفات إلى ما يمسّ فرديّته، مرهف الحساسية، سريع التأثّر. فكان بسبب ذلك معتدًّا بنفسه، غيورًا على شرفه وعرضه، وعلى ضيفه وعلى من يستجير به، حريصًا على الظهور أمام النّاس بمظهر الرجل المحترم، والبطل الشجاع، والكريم الأبيّ، يُمتدح بين القوم، ويثنى على خصاله وفعاله.